Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حاسمة، أو رأي قاطع بالنسبة للإسلام ، إذ جاءت معلوماته وآراؤه عنه غير دقيقة ، إلا أن الشيء الذي يبرز ظاهرًا للعيان في هذا الكتاب هو وصفه للإسلام على أنه دين العنف والإكراه . يتجلى هذا واضحًا من خلال تصويره للمسلم بصورة بدوي يركب حصانًا وهو يحمل في إحدى يديه سيفًا وفي الأخرى كتابًا هو القرآن مخيرًا ضحاياه بين الإثنين[1] يعني الإسلام أو القتل بحد السيف. وهذا شيء يستحيل وقوعه عقلاً وهو مصادم للواقع ، إذ كيف يمكن أن يخرج بدوي من الصحراء ويجبر هذا الخلق العظيم على اعتناق الإسلام وقبول القرآن الكريم ، ومن بين هذا الخلق أهل السابقة في الحضارة والعلوم ، كالفرس والروم وغيرهم ؛ وكيف إذا حدث هذا الإكراه مرة أن يتكرر مرات ومرات وأن يظل الناس هكذا راضخين للقوة راضين بالقهر والإذلال . بل كيف يفسر هذا المؤرخ دخول الإسلام وغلبته في مناطق لم تصل إليها أية جيوش إسلامية . كما أوضحه سير أرنولد في كتابه الدعوة الإسلامية The preaching of Islam" . بل وكما لاحظه هذا المؤرخ المنصف فإن الإسلام قد انتشر بقوته الذاتية وليس بهيئة منظمة كالكنيسة ، ولا عن طريق العملاء المأجورين والمؤسسات والجمعيات الكثيرة التي تنظمها وتنفق عليها بزخ الكنائس الغربية ، وبخاصة في العصر الحديث[2].

يتفق مونتسيكيو وفولتير وفولني في دعوى أن تأخر المسلمين كان سببه إخفاق حكوماتهم سياسيًا وعجز الإسلام كذلك عن الوفاء بمتطلبات الحياة[3].

هذه الأفكار غير الصحيحة صارت كالأعشاب الشائكة التي تمنع ضوء الشمس والهواء أن يصلا إلى التربة فينقيها ويقويها وإلى العقول فيصححها وينقحها . وكتعليق على وجهة النظر هذه نقول إن سقوط الدول ، وإخفاق الحكومات قد لا يكون سببه تهافت الدستور أو ضعف العقيدة أو عجز الشريعة عن الوفاء بمتطلبات البقاء وعن الإمداد بأسباب المنعة والعزة ، وبخاصة إذا كانت هذه الشريعة وافية وكافية بذاتها وسبق أن طبقت بنجاح في أماكن مختلفة وفي أزمنة مختلفة ، فالدواء وبخاصة الذي ثبتت يقينًا صلاحيته لا يمكن أن يكون سببًا لموت المريض إذا مات ، أو لزيادة مرضه

(1) Edward Gibbon { Decline and Fall of the Roman Empire ed. by J.B. Bury (London, 1909-1914) vol. 5 P. 332}.

(2) T.W, Arnold, The preaching of Islam, (Pakistan, 1976) pp413ff.

(3) Rw. Southern, Western Views of Islam in the middle ages (Cambridge, Miss! Harvard University press 1962 P19).